هذا الموضوع ان يبيّن حقيقة اسرائيل النووية، وحقيقة العلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية في السياق النووي. والولايات المتحدة الاميركية لا تريد اجراء هذه المناقشة، لأنها لا تريد اظهار هذه الحقيقة. ان عدم الرغبة في اجراء هذه المناقشة هو جزء من سياسة التستّر الاميركية على الانشطة النووية الاسرائيلية.

التهديد باستعمال الاسلحة النووية

في الواقع، ان الحالة القائمة بين الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل قد تجاوزت مسألة تحقيق الخيار النووي؛ اذ ان التهديد الذي تلمّح اليه اسرائيل لم يعد مجرّد استحداث الاسلحة النووية، فان الكثيرين من الخبراء والمسؤولين في مختلف الحكومات، بمن في ذلك معظم واضعي السياسة الاميركيين، يعترفون، سراً أم علانية، بأنه تمّ تحقيق الخيار النووي. ان ذلك التهديد الاسرائيلي يتجاوز استحداث الاسلحة النووية ويقترب من حافة الاستعمال النووي.

ان امكانية استعمال اسرائيل الفعلي للاسلحة النووية، أو استعمالها لها وقت الازمة ـ ممّا يعني ازاحة النقاب عن حيازتها لها ـ يحمل الولايات المتحدة الاميركية، أيضاً، على ان تلبّي طلبات اسرائيل العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية، حتى لا تتذرّع اسرائيل بأنها في حالة عسكرية ضعيفة، ولذلك فانها بحاجة الى استعمال الاسلحة النووية.

وثمّة امثلة على تهديد الحكومة الاسرائيلية باستعمال الاسلحة النووية لتبتزّ أسلحة من الولايات المتحدة الاميركية. وأحد هذه الامثلة هو البيان الذي أدلى به، في كانون الثاني (يناير) ١٩٨٧، عاموس روبين، بعد ان عُيّن مستشاراً اقتصادياً لرئيس الحكومة، اسحق شامير، بوقت قصير. قال روبين ان اسرائيل «اذا تمّ التخلّي عنها، فلن يكون لها خيار سوى اللجوء الى وسائل دفاعية أشد خطراً، تعرّض للخطر نفسها والعالم أجمع». وفسّر روبين الكلام بأنه عنى «بوسائل دفاعية أشد خطراً» الوسائل الدفاعية النووية. واختتم بيانه بقوله، ان ذلك «سبب... آخر للزوم مواصلة الولايات المتحدة الاميركية لتخفيف العبء الذي تحمله اسرائيل في انزال قوات تقليدية ضخمة الى الميدان»[١٩].

وحدثت حالة أخرى لامكانية الابتزاز النووي الاسرائيلي للولايات المتحدة الاميركية خلال حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣. ولهذه الحالة أهميتها للاغراض التحليلية، نظراً الى انها حدثت وسط أزمة الحياة الحقيقية. فوفقاً لقصة نُشرت في مجلة «تايم» الاميركية، في نيسان (ابريل) ١٩٧٦، «فان القنابل [النووية] الثلاث عشرة لاسرائيل... جمعت بعجلة خلال ليلة ٨/٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، ثمّ أُرسلت الى ترسانة في الصحراء»[٢٠]. وكان لتلك الليلة مغزاها، لأن الاسرائيليين كانوا لا يزالون عاجزين عن صدّ زخم الهجوم العربي الذي شُنّ قبل ذلك بيومين. وكان هنري كيسنجر، في ذلك الوقت، في البيت الابيض، بوصفه مستشاراً للامن القومي ووزيراً للخارجية.

وأفادت مقالة نشرت في مجلة «تايم» الاميركية بعد ذلك، بأن الولايات المتحدة الاميركية علمت باعدادات نووية اسرائيلية من طريق بيانات التقطتها طائرة تجسّس من طراز اس آر ـ ٧١. ولكن تلك المقالة لم تذكر متى جرى تلقّي هذه المعلومات. ذكر كيسنجر انه في الساعة ١:٤٥ صباحاً، أيقظه السفير الاسرائيلي سيمحا دينيتس، طالباً اعادة تزويد مستعجلة وعلى نطاق واسع للاسلحة التقليدية. وكتب كسينجر: «ان فكرة... جالت في ذهني، وهي ان الاسرائيليين لعلّهم ارادوا ان يلزمونا